

نهج السعادة

[455] أما بعد فإن اﷻ جل ثناؤه وتقدست أسماؤه خلق خلفه، فألزمهم عبادته وكلفهم طاعته، وقسم بينهم معاشهم ووضعهم في الدنيا بحيث وضعهم [كذا]، وهو في ذلك غني عنهم لا تنفعه طاعة من أطاعه، ولا تضره معصية من عصاه منهم، لكنه تعالى علم قصورهم عما تصلح عليه شؤونهم وتستقيم به دهماؤهم في عاجلهم وآجلهم، فارتبطهم بإذنه في أمره ونهيه (5) فأمرهم تخييرا وكلفهم يسيرا، وأثابهم كثيرا، وأماز سبحانه يعدل حكمه وحكمته بين المؤجف من أنامه إلى مرضاته ومحبته، وبين المبطل عنها (6) والمستظهر على نعمته منهم بمعصيته، فذلك قول اﷻ عزوجل: أم حسب الذين _____ (5)

دهماؤهم: جماعتهم وبنو نوعهم. وارتبطهم في أمره ونهيه: أوثقهم وشدهم. والمراد من الاذن - هنا - العلم، أي إنه تعالى بحكمته وعلمه شد عبادته بأوامره ونواهيه كيلا يطغوا ولا يوقعوا أنفسهم في الهلاك، كما يربط ويوثق الدابة الجموح لكي لا يهلك نفسها وغيرها. (6) يقال: "ماز يميز ميزا، ويميز وأماز الشئ": فرزه عن غيره، ووسمه بعلامة تعرف بها عن غيره. والموجف: المسرع. والمبطل: خلافه، أي إن اﷻ تعالى بحكمه العدل وحكمته البالغة فرق بين المسارعين إلى طاعته وبين المبادرين إلى معصيته، وعلم جباه كل واحد من الفريقين بعلامة، فيعرف المجرمون بسماهم، فينادون: "وامتازوا اليوم أيها المجرمون".
